إيران في عهد پزشكيان:
تقييم الأشهر الأولى من رئاسته

مصطفى جانر*

* جامعة سكاريا، تركيا

ملخص: مسعود پزشكيان، سياسي مخضرم وجراح قلب، أصبح رئيس إيران الجديد بنتيجة غير متوقعة في الانتخابات التي جرت عقب الوفاة المفاجئة لإبراهيم رئيسي. وعُدَّ تولّي هذا السياسي المعروف بميوله الإصلاحية ثاني أعلى منصب دستوري في البلاد- مؤشرًا على بداية حقبة جديدة من الانفتاح في إيران. خلال فترة وجيزة، نجح پزشكيان في تخفيف حدة الأجواء السياسية في إيران ورفع توقعات الشعب الإيراني. ومع ذلك، يواجه برنامجه السياسي عقبات خطيرة تعوق تنفيذه؛ أبرزها استمرار حالة الصراع في المنطقة. تحلّل هذه الدراسة الأنشطة السياسية التي قام بها پزشكيان، وأهدافه، والعقبات أمام برنامجه السياسي خلال الفترة الممتدة من توليه المنصب في 28 يوليو حتى 20 نوفمبر 2024م. يستعرض البحث أداء پزشكيان السياسي من خلال متابعة وتحليل الخطابات والحراكات السياسية للفاعلين عبر وسائل الإعلام والقنوات الرسمية.

الكلمات المفتاحية: إيران، پزشكيان، الشرق الأوسط، الانتخابات الإيرانية

Iran During the Era of Pezeshkian: An Assessment of the first Months of his Presidency

MUSTAFA CANER*

ORCID NO: 0000-0001-7257-2321

ABSTRACT: *The senior politician and heart surgeon Masoud Pezeshkian became Iran's new president through an unexpected outcome in the elections held after Ebrahim Raisi's sudden death. Known for his reformist identity, this amiable politician's rise to the constitutionally second-highest office in the country has been claimed to signal the beginning of a new era of openness in Iran. In a short time, Pezeshkian has softened Iran's political atmosphere and raised the expectations of the Iranian people through his actions. However, there are significant obstacles tying Pezeshkian's hands and delaying the realization of his proposed political agenda, chief among them being the ongoing conflict in the region. This study examines Pezeshkian's political actions, goals, and the challenges to his political program between July 28, when he assumed the presidency, and November 20. By analyzing political discourse and actions through media and official channels, this article discusses Pezeshkian's political report card, offering insights into his performance and the broader political dynamics.*

* Sakarya University, Türkiye

Keywords: *Pezeshkian, the Middle East, Iranian elections.*

رؤيـــة تركيـــة
2024-(4/13)
143 - 160

Received Date: 02 / 11 / 2024 • Accepted Date: 25 / 11 / 2024

DOI:10.36360/1560-013-004-009

رئاسة بزشكيان غير المتوقعة

تولى مسعود بزشكيان منصب الرئيس التاسع لإيران عقب تطور استثنائي وغير مألوف؛ إذ لقي الرئيس الثامن إبراهيم رئيسي، مصرعه في 19 مايو 2024م في أثناء عودته إلى إيران بعد مشاركته في افتتاح سدّ في أذربيجان، إثر تحطّم مروحيته التي كان على متنها أيضًا وزير الخارجية حسين أمير عبد اللهيان.[1] بعد هذا الحدث الصادم، تولى محمد مخبر النائب الأول للرئيس مهام الرئاسة بالوكالة وفقًا للدستور. كما بدأت الاستعدادات لإجراء الانتخابات الرئاسية التي يجب تنظيمها خلال 50 يومًا لتحديد الرئيس الجديد، بحسب ما ينص عليه الدستور.

في الانتخابات المقرر إجراؤها في 28 يونيو، يتطلب الترشح الحصول على موافقة مجلس صيانة الدستور. ومن بين 80 شخصًا قدموا طلباتهم للترشح، حصل 6 أشخاص فقط على هذه الموافقة. وجرى تحديد الأسماء الستة التي حصلت على الموافقة كالآتي: مصطفى بورمحمدي، سعيد جليلي، محمد باقر قاليباف، علي رضا زكاني، أمير حسين قاضي زاده هاشمي، مسعود بزشكيان.[2]

في انتخابات 28 يونيو، لم يتمكن أي من المرشحين من تحقيق نسبة الـ50% المطلوبة للفوز بالرئاسة، وهذا استدعى إجراء جولة إعادة بين المرشحين الحاصلين على أعلى نسب تصويت: بزشكيان وجليلي. تجدر الإشارة إلى أن نسبةَ المشاركة في الجولة الأولى بلغت 40%، وهي الأدنى في تاريخ إيران منذ الثورة.[3]

في الجولة الثانية التي تنافس فيها المحافظ الراديكالي سعيد جليلي والإصلاحي مسعود بزشكيان برز عاملان حاسمان في تحديد الفائز: الأول هو إلى أي مرشح ستتجه أصوات محمد باقر قاليباف الذي تبوّأ المركز الثالث في الجولة الأولى؟ والثاني هو نسبة المشاركة في الانتخابات؛ هل ستزداد أو لا؟

تقليديًّا، الناخبون الذين يتوجهون إلى صناديق الاقتراع في إيران هم من التيار المحافظ، لهذا فإن مشاركة الإصلاحيين هي التي تغير النتائج؛ أي إذا كانت نسبة المشاركة مرتفعة، فهذا يشير إلى أن الإصلاحيين قد شاركوا بكثافة؛ لذا، لكي يفوز بزشكيان، كان عليه أن يخاطب قاعدة قاليباف الانتخابية، وأن يرغّب الإصلاحيين في التوجه إلى صناديق الاقتراع.

في هذه المرحلة، تبنّى بزشكيان خطابًا هجينًا أمام الناخبين، حيث استخدم شعارات إصلاحية، وأكّد في الوقت ذاته ولاءه للمرشد الأعلى علي خامنئي، ودعمه للحرس

الثوري الإيراني. كما استشهد بآيات من القرآن الكريم ومقتطفات من نهج البلاغة، وقرأ في إحدى المناظرات آية أو حديثًا كل 5–6 دقائق.[4] بهذه الطريقة، استطاع پزشكيان مخاطبة كل من الناخبين المحافظين والإصلاحيين.

علاوة على ذلك، وجّه پزشكيان خطابه إلى الأقليات العرقية والطائفية. ولأنه من أصول تركية، تواصل مع الأتراك الإيرانيين باللغة التركية، كما تحدث مع الأكراد باللغة الكردية التي يتقنها.[5] هذه المهارات منحته ميزة إضافية وجعلته في موقع متقدم. إلى جانب ذلك، عبّر پزشكيان عن مطالب النساء، والشباب، ودعاة التغيير، ووعد بتحقيق هذه المطالب.

ركّز پزشكيان على تعزيز الوحدة الوطنية داخل البلاد، وأعلن أنه سيعتمد على الحوار والتفاهم في السياسة الخارجية. في المقابل، حافظ سعيد جليلي على نبرته المحافظة المتشددة، ولم يقدّم أي تنازلات، مستمرًّا في مخاطبة الناخبين الراديكاليين فقط. بالنسبة للناخبين المحافظين التقليديين، عُدّ خطاب جليلي متطرفًا للغاية، إذ اتخذ موقفًا صارمًا ضد جميع أشكال العلاقات تقريبًا مع الغرب.

أُجريت الجولة الثانية من الانتخابات في 5 يوليو 2024، وفاز مسعود پزشكيان بحصوله على 16.4 مليون صوت بنسبة 53.7%، وارتفعت نسبة المشاركة إلى 49.8%.[6]

يشكل انتخاب پزشكيان تطورًا تحويليًّا في المشهد السياسي الإيراني. فمنذ انسحاب ترامب من الاتفاق النووي عام 2018، شهدت السياسة الإيرانية زيادة تدريجية في هيمنة المحافظين. ومع فوز رئيس إصلاحي، ظهرت إمكانية تحقيق توازن أكبر في المشهد السياسي الإيراني.

في الآونة الأخيرة، هيمنت السياسة المحافظة على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية في إيران، وهذا أدى إلى تهميش شريحة كبيرة من الشعب. وقد عكست احتجاجات مهسا أميني عام 2022 هذا الاستياء الشعبي، حيث تجاوزت معارضتها للحجاب الإلزامي لتُظهر حالة الإحباط العامة. كما أن انخفاض نسب المشاركة في الانتخابات، التي تُعَدّ مصدر شرعية النظام، إلى أدنى مستوياتها التاريخية كان مؤشرًا خطيرًا لإيران. على سبيل المثال، بلغت نسبة المشاركة في انتخابات البرلمان عام 2020 حوالي 42.6%، وهي الأدنى منذ ثورة 1979.[7] أما انتخابات الرئاسة عام 2021، فشهدت ارتفاعًا طفيفًا إلى 48.8%، لكنها بقيت الأدنى في تاريخ الانتخابات الرئاسية للجمهورية الإسلامية.[8] في هذا السياق، يُعد انتخاب شخصية مثل پزشكيان، القادر على التواصل مع مختلف فئات المجتمع دون أن يشكل تهديدًا للنظام، تطورًا مهمًّا. فهو يسهم في تحقيق الوحدة السياسية المطلوبة، وإنقاذ النظام من أزمة شرعيته المتفاقمة.

إجراءات پزشكيان

يمكن تقسيم إجراءات پزشكيان إلى محورين: السياسة الداخلية والسياسة الخارجية؛ نظرًا لاختلاف المساحة والصلاحيات الممنوحة له في كل منهما.

في السياسة الخارجية، يواجه پزشكيان قيودًا شديدة؛ إذ إن عملية صنع القرار الخارجي تخضع لنفوذ فاعلين أقوياء يحدّون من حركته. بالإضافة إلى ذلك، فإن التوترات الإقليمية مرتفعة، مع وجود خطر وشيك للحرب، وهذا يجعل من الصعب عليه الخروج عن إطار السياسة الخارجية الذي يحدده النظام (المؤسسة الحاكمة). بناءً على ذلك، لا يمكن لـپزشكيان أن ينحرف عن التوجهات التي يرسمها النظام.

ومع ذلك، في السياسة الداخلية، أُتيح لـپزشكيان مجال أوسع، خاصةً بما يتماشى مع المنطق الذي أوصله إلى السلطة، والذي يركز على تحقيق الوحدة والتضامن. تُعَدّ الوحدة الوطنية أولوية قصوى بالنسبة لـپزشكيان. ففي لقائه مع المرجع الديني الكبير ناصر مكارم الشيرازي في 31 أكتوبر 2024، صرّح پزشكيان قائلاً: «إذا لم نتّحد، فلن نتمكّن من حلّ المشكلات الداخلية للبلاد».[9]

لهذا السبب، اتخذ پزشكيان خطوات لتعزيز علاقة الدولة مع المجموعات الأقلية التي شعرت بالتهميش في السنوات الأخيرة. ومن بين هذه الخطوات، تعيين أفراد من الأقليات في مناصب مختلفة ضمن هياكل الإدارة، بهدف معالجة مشكلات التمثيل السياسي وغيرها من القضايا المرتبطة بها.

اتخذ پزشكيان خطوات ملحوظة تجاه تعزيز دور النساء في الحكومة، تماشيًا مع وعوده الانتخابية التي دعت إلى تمكين المرأة في المناصب العليا وزيادة تمثيلها السياسي.[10] رشّح پزشكيان فرزانه صادق مالفجرد وزيرة للطرق والإسكان، لتصبح بذلك ثاني امرأة تتولى منصب الوزارة في تاريخ إيران (الأولى كانت مرضية وحيد دستجردي في عهد أحمدي نجاد)، وحصل ترشيحها على موافقة البرلمان. بالإضافة إلى ذلك، عيّن شينا أنصاري نائبة لرئيس الجمهورية ورئيسة لمنظمة حماية البيئة .[11]

وعُيّنت زهراء بهروز آذر، المعروفة بانتقادها سياسات شرطة الأخلاق، نائبة رئيس الجمهورية لشؤون المرأة والأسرة، وهي في سن 42 عامًا.[12] كما أصبحت فاطمة مهاجراني أول متحدثة رسمية باسم الحكومة في تاريخ إيران.[13] وأخيرًا، جرى تعيين فائزة دولتي مساعدة ومستشارة خاصة لنائب الرئيس الأول محمد رضا عارف.[14]

إن تعيين الحكومة النساء في المناصب المذكورة آنفًا تحت قيادة پزشكيان يُعَدّ الجزء

الظاهر من القضية فقط. يرى البعض أن هذه التعيينات غير كافية، مشيرين إلى أن مشكلة المساواة بين الجنسين في إيران عميقة للغاية، وأن تعيين النساء في بعض المناصب لا يكفي لحل هذه المشكلة بشكل كامل.

ضمَّ بيزشكيان النساء إلى المناصب الإدارية بشكل أكبر مقارنةً بحكومة رئيسي التي سبقت حكومته، كما قدم تصريحات تهدف إلى تحسين الوضع السياسي والاقتصادي للنساء.

هناك أيضًا من يشير إلى أن بعض الشخصيات، مثل فائزة دولتي، تم تعيينها بناءً على الروابط الأسرية القوية، حيث يُقال: إن زوجها هو شخصية محافظة معروفة. هؤلاء يرون أن تعيين دولتي ليس متوافقًا مع السياسة الإصلاحية، معتقدين أن هذا التعيين يعكس التوجهات السياسية التي تتناقض مع أهداف الإصلاحيين.[15] لكن من ناحية أخرى، يرى البعض أن هذه التعيينات قد تسهم في تعزيز مشاركة النساء في مختلف المجالات، فعلى سبيل المثال، يختار بعض هؤلاء المسؤولين المعينين مساعدين وموظفين من النساء في المناصب الأقل، وهذا يعزز مشاركة النساء بشكل أوسع في الحياة السياسية والإدارية.[16]

وبغض النظر عن ذلك، فقد ضمَّ بيزشكيان النساء إلى المناصب الإدارية بشكل أكبر مقارنةً بحكومة رئيسي التي سبقت حكومته، كما قدم تصريحات تهدف إلى تحسين الوضع السياسي والاقتصادي للنساء. وتُعَدّ هوية بيزشكيان الإصلاحية تفسيرًا لهذا الموقف، وفي الوقت ذاته، فإن اتخاذ هذه الخطوات يُعَدّ إستراتيجيًّا في إطار معالجة الاضطرابات العميقة التي نشأت بعد حادثة مهسا أميني والاحتجاجات المناهضة للحجاب الإجباري التي تلتها. في سبتمبر 2024، أعلن بيزشكيان قائلاً: «شرطة الأخلاق لن تزعج النساء بعد الآن»، وهذه خطوة مهمة أخرى.[17] ستتضح المزيد من التطورات بشأن وضع النساء في الفترة المقبلة. وفي رأيي، سيستمر بيزشكيان في اتخاذ خطوات جديدة في هذا الاتجاه.

موضوع آخر ركز عليه الرئيس الجديد هو القضايا المتعلقة بالأقليات الإثنية والمذهبية. خلال حملته الانتخابية، قدم وعودًا عديدة بشأن هذه المسألة أيضًا. في الفترة الأخيرة، كان أفراد الأقليات الإثنية والمذهبية، مثل النساء، يشعرون بالتهميش والظلم. وكان هذا الاستياء ينعكس أحيانًا في الأحداث الاحتجاجية في الشوارع.

البُعد الآخر لهذه القضية هو أن هذا الاستياء كان قادرًا على التداخل بسهولة مع قضايا أخرى من الشكاوى. على سبيل المثال، كانت احتجاجات مهسا أميني المتعلقة بالنساء قد تضاف إلى أجندات البلوش السياسية، وهو ما أدى إلى احتجاجات في الشوارع، وأدى

في النهاية إلى تدخلات قاسية من قبل قوات الأمن.[18] لهذا السبب، كان بزشكيان على دراية بتلك الفجوات الاجتماعية والشرخ الموجود في المجتمع؛ لذلك حاول تحسين تمثيل هذه المجموعات في الساحة السياسية، مدركًا أهمية معالجة تلك القضايا لضمان الاستقرار والاندماج الاجتماعي.

في هذا السياق، ولأول مرة في تاريخ الجمهورية الإسلامية، أصبح سياسي سُنّي عضوًا في الحكومة. فقد عيّن بزشكيان السياسي الكردي عبد الكريم حسين زاده نائبًا لرئيس الجمهورية لشؤون التنمية الريفية. ومن المعروف أن حسين زاده، الذي شغل منصب نائب في البرلمان منذ عام 2012، ناضل من أجل حقوق الأقلية السُنّية.[19] إضافة إلى ذلك، جرى تعيين ثلاثة أشخاص من الأقليات حكّامًا في محافظات توجد فيها مجموعاتهم العرقية أو المذهبية بكثافة.

في سبتمبر 2024، قام بزشكيان بتعيين أول والٍ سُنّي وكردي منذ الأيام الأولى لثورة 1979، حيث عُيّن آرش زرهتان، البالغ من العمر 44 عامًا، واليًا جديدًا لمحافظة كردستان.[20] وفي 20 أكتوبر، عيّن بزشكيان محمد رضا موالي زاده أول والٍ عربي لمحافظة خوزستان التي تضم أقلية عربية كبيرة. يتمتع موالي زاده بخبرة سياسية شملت عضوية البرلمان عن أهواز وسفارة إيران في الجزائر.[21] وفي 30 أكتوبر، عُيّن منصور بيجار واليًا لمحافظة سيستان وبلوشستان، ليصبح أول شخص من أقلية البلوش يتولى هذا المنصب في تاريخ الجمهورية الإسلامية.[22]

تشير هذه التعيينات إلى إستراتيجية بزشكيان الرامية إلى دمج المجموعات العرقية والدينية التي طالما شعرت بالتهميش وعدم التمثيل في النظام. يُنظَر إلى تعيين ممثلين عن هذه المجموعات في مناصب قيادية على أنه اعتراف بالتنوع العرقي في إيران، وجهد لتعزيز الوحدة الوطنية. بالنظر إلى أن هذه المناطق غالبًا ما تشهد اضطرابات اجتماعية واحتجاجات سياسية، فإن هذه الخطوات تهدف أيضًا إلى تحقيق الأمن والاستقرار. علاوة على ذلك، تسعى الحكومة إلى تحقيق العدالة في التمثيل والاستجابة المباشرة لاحتياجات هذه المناطق. كما يمكن اعتبار هذه التحركات محاولة لتحسين صورة إيران على الساحة الدولية من خلال إظهار تحولات إيجابية في سياساتها الداخلية.

السياسة الخارجية

يتمحور نهج مسعود بزشكيان في السياسة الخارجية حول الحوار والتفاهم والتعاون، بعيدًا عن الصدامية والنهج العدائي، وذلك بما يتماشى مع توجه السياسة الإصلاحية.

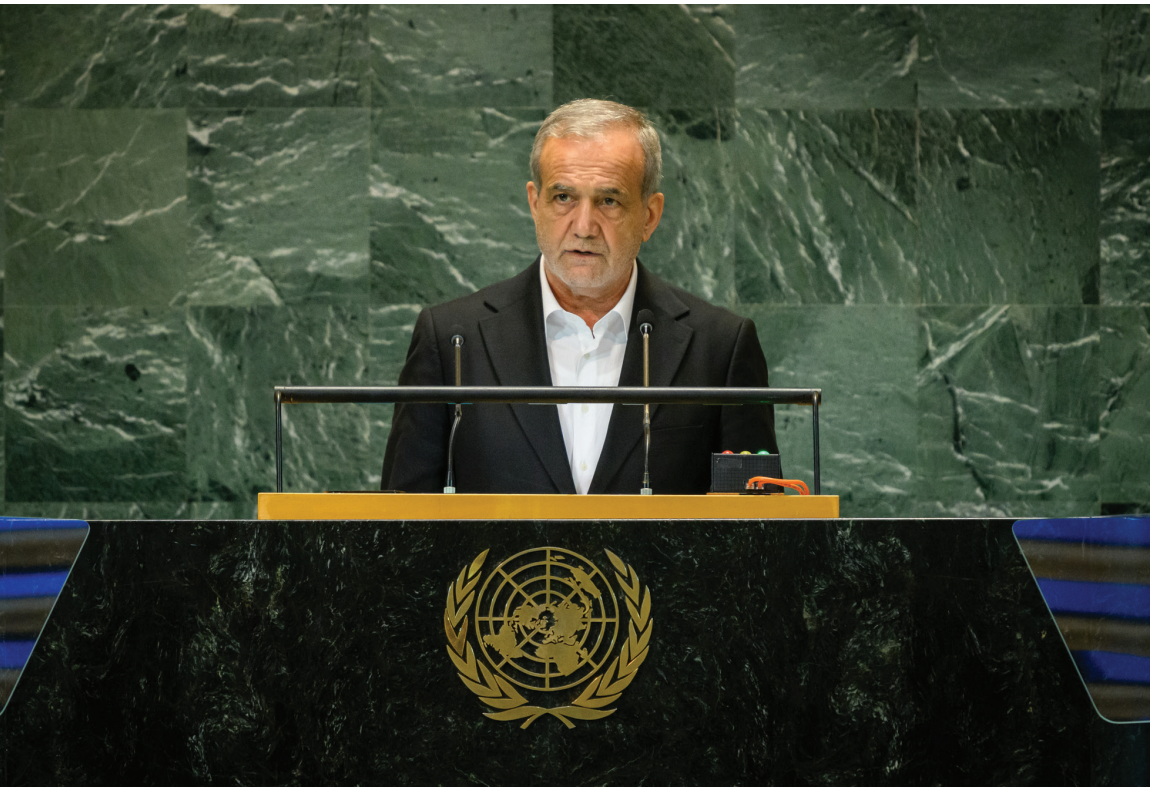

في مقاله الذي نُشِر بتاريخ 12 يوليو 2024 في صحيفة طهران تايمز بعنوان «رسالتي إلى العالم الجديد»،[23] دعا بزشكيان إلى تعزيز التعاون والتآزر مع دول الشرق الأوسط بشكل خاص. وأكد أهمية اتباع أسلوب تفاعلي غير مهيمن، مشددًا على ضرورة البحث عن حلول مشتركة لمشكلات المنطقة. كما دعا إلى نبذ سباق التسلح والطائفية، مشيرًا إلى ضرورة تبني نهج بناء في العلاقات. وقال بزشكيان: «نتطلع بشغف إلى التعاون مع تركيا، والسعودية، وعُمان، والعراق، والبحرين، وقطر، والكويت، والإمارات العربية المتحدة». كما أبدى انفتاحه على تحسين العلاقات مع أوروبا، رغم ما وصفه بـ«أخطائها» العديدة.

أما بالنسبة للعلاقات مع الولايات المتحدة، فقد استخدم بزشكيان لغة شديدة الانتقاد، واصفًا انسحاب الولايات المتحدة الأحادي من الاتفاق النووي واغتيال قاسم سليماني بأنهما «جرائم ارتكبتها الولايات المتحدة»، وأكد أن إيران لن ترضخ للضغوط. وفيما يتعلق بروسيا والصين، عبّر الرئيس عن موقف إيجابي للغاية، داعيًا إلى تعميق العلاقات الإستراتيجية مع هاتين الدولتين.

في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في 24 سبتمبر 2024، عبّر مسعود بزشكيان

بوضوح عن آرائه حول قضايا السياسة الخارجية المهمّة. في خطابه، أدان بزشكيان بشدة ممارسات «إسرائيل»، ودعا إلى إجراء استفتاء لإقامة دولة فلسطينية مستقلة وموحدة يعيش فيها المسلمون واليهود والمسيحيون بسلام. وأكّد بزشكيان أن الأنشطة النووية الإيرانية تُدار لأغراض سلمية تمامًا، وأعلن استعداد إيران لإعادة الحوار مع الدول الموقعة على الاتفاق النووي. كما وجّه رسالة إلى الشعب الأمريكي، منتقدًا سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، مشددًا على أن إيران لا تسعى إلى صراع أو حرب. وأبرز بزشكيان أهمية التعاون الإقليمي، داعيًا إلى انسحاب القوى الأجنبية من الشرق الأوسط. وفي الختام، شدد على ضرورة تعزيز الحوار والتعاون لمعالجة القضايا العالمية .[24]

الزيارات الخارجية التي قام بها بزشكيان بعد توليه منصب الرئاسة تُعطي فكرة واضحة عن فهمه واتجاهه في السياسة الخارجية. كانت أول زيارة له إلى العراق، وهذا يظهر الأهمية الكبيرة التي يمثلها العراق بالنسبة لإيران. وخلال زيارته التي استمرت من 11 إلى 13 سبتمبر 2024، زار بزشكيان بغداد بالإضافة إلى أربيل وكربلاء والنجف والبصرة. في بغداد، توصل إلى اتفاق مع رئيس الوزراء محمد السوداني بشأن منع استخدام الأجواء العراقية من قبل «إسرائيل» لشن هجمات على إيران. كما التقى في أربيل بنيجيرفان بارزاني، بالإضافة إلى ذلك قام بزيارة محافظة البصرة، وهي تُعَدّ أول زيارة لرئيس إيراني إليها.[25]

تكمن أهمية لقائه مع بارزاني في أن إيران كانت قد قصفت مناطق قريبة من أربيل خلال السنوات الماضية، وهو ما أدى إلى أزمات كبيرة في العلاقات بين طهران وأربيل. ومع ذلك، لوحظ تحسن في العلاقات بين إيران وحكومة إقليم كردستان خلال الأشهر الأخيرة. وكان بارزاني قد زار طهران قبل زيارة بزشكيان للعراق.

اتفاقية التطبيع التي وُقِّعت بين إيران والمملكة العربية السعودية في مارس 2023 أثمرت نتائج إيجابية في العلاقات الثنائية خلال فترة قصيرة،[26] ولا تزال تؤتي ثمارها. وفي أعقاب أحداث 7 أكتوبر، استمرت الخطوات الإيجابية بين البلدين، حيث أبدى بزشكيان، بناءً على نهجه القائم على الحوار، اهتمامًا خاصًّا بالعلاقات مع السعودية. وفي الثالث من أكتوبر، خلال مشاركته في قمة حوار التعاون الآسيوي في العاصمة القطرية الدوحة، التقى بزشكيان بوزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان. وخلال اللقاء، وصف بزشكيان السعودية بأنها «بلد شقيق»، مشددًا على ضرورة تجاوز الخلافات والعمل بروح الوحدة. كما أشار إلى أن تعزيز التفاهم الإسلامي يسهم في نشر «الصداقة والأخوة». من

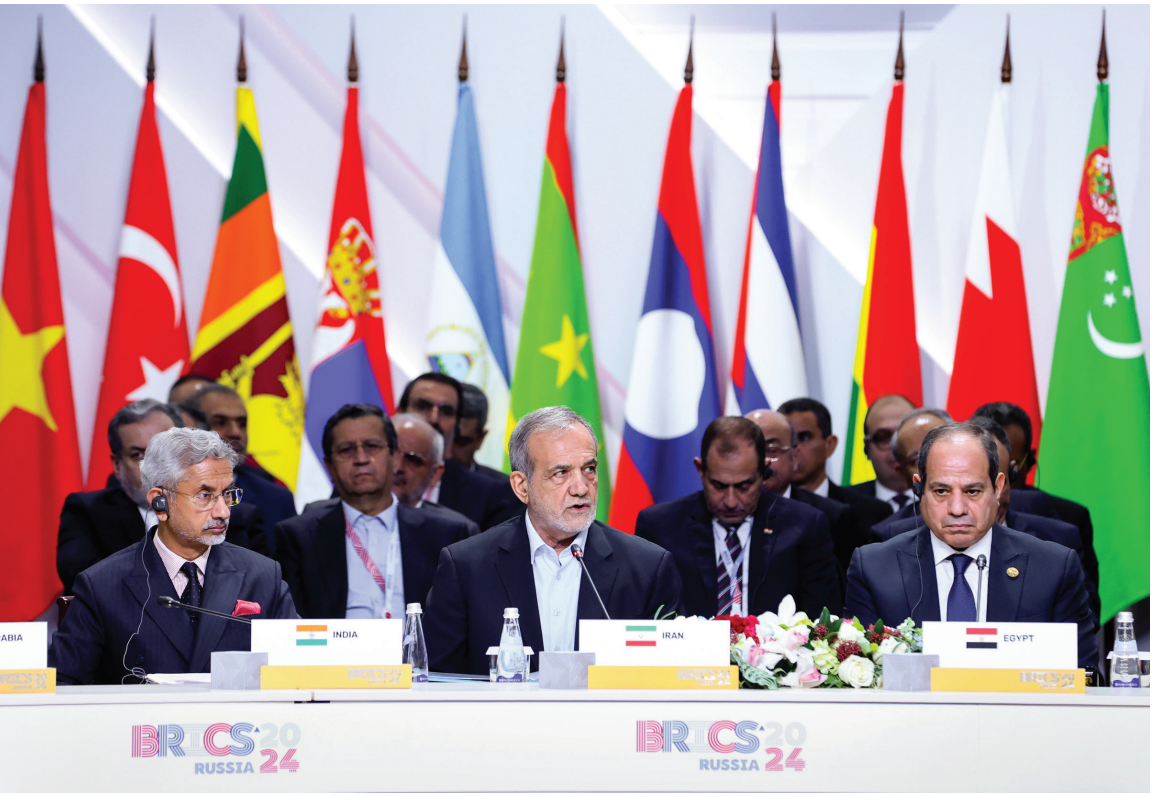

جهته، أكد وزير الخارجية السعودي أهمية تجاوز الخلافات السابقة والتركيز على تطوير العلاقات بين البلدين.[27]

في 9 أكتوبر 2024، اجتمع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي في الرياض. تناول اللقاء القضايا الإقليمية، ولاسيما التطورات في غزة ولبنان، وناقش الطرفان السعي لإيجاد حلول مشتركة للمشكلات الإقليمية.[28] وفي 10 نوفمبر، زار رئيس هيئة الأركان العامة السعودية، الفريق أول فياض الرويلي، طهران والتقى بنظيره الإيراني محمد باقري، وقد بحث الجانبان التعاون العسكري وتأثيره في الأمن الإقليمي .[29]

يُعَدّ توسّع التعاون بين البلدين ليشمل المجالات العسكرية تطوّرًا ملحوظًا، وقبل زيارة الرويلي، أجرت الدولتان مناورة عسكرية مشتركة في بحر عُمَان، مع خطط لإجراء مناورة مماثلة في البحر الأحمر في المستقبل القريب.[30] يبرز هذا التعاون أهمية الشراكة العسكرية في ضمان أمن الممرات المائية الإقليمية، وهو تقدّم كبير بالنظر إلى الأزمات التي عصفت بالعلاقات بين البلدين في الفترة 2015–2016.

بالإضافة إلى ذلك، قام پزشكيان بزيارة تركمانستان في 10 أكتوبر 2024، وخلال الزيارة التي استمرت يومين، التقى بالرئيس سيردار بيردي محمدوف والقائد الوطني قربان قولي بيردي محمدوف.[31] كما شارك پزشكيان في قمة البريكس التي عقدت في مدينة قازان الروسية في الفترة من 22 إلى 23 أكتوبر 2024. وفي هذه القمة، قدّم رسائل تضامن وتعاون مع القادة الروس والصينيين ضدّ النظام الذي تقوده الولايات المتحدة.[32]

من أبرز التطورات التي شغلت سياسة إيران الخارجية بعد تولي پزشكيان رئاسة البلاد كان -بلا شكّ- التصعيد في الصراع غير المباشر والتمويهي مع «إسرائيل»، حيث أصبح احتمال تحوله إلى حرب مباشرة أعلى من أي وقت مضى. قبل تولي پزشكيان منصبه، كانت العلاقات بين البلدين متوترة بالفعل بعد 7 أكتوبر بسبب الظروف الإقليمية. حيث استهدفت «إسرائيل»مبنى السفارة الإيرانية في دمشق، وردت إيران في 13-14 أبريل بهجوم بالطائرات بدون طيار والصواريخ على «إسرائيل».[33] ردًّا على ذلك، أعلنت «إسرائيل» في 19 أبريل 2024 عن ضرب أهداف عسكرية في أصفهان.[34]

في الوقت نفسه، أدّى اغتيال «إسرائيل» إسماعيل هنية في أثناء وجوده في طهران لحضور مراسم قسَم پزشكيان، واغتيالها حسن نصر الله مع القائد الإيراني عباس نيلفوروشان، في بيروت- أدّى إلى دفع إيران للرد في 1 أكتوبر بهجوم أشد من الهجوم السابق. وأسفر هذا الهجوم عن تدمير بعض المنشآت العسكرية الإسرائيلية.[35] في 26 أكتوبر، ردت «إسرائيل» أول مرة بهجوم صاروخي مباشر على إيران، لكن على عكس المتوقع، لم يجر استهداف مصافي النفط أو المنشآت النووية، بل وقع الضرر في نطاق محدود.[36]

كل هذه الدورة الهجومية أدت إلى إخفاق جهود مسعود پزشكيان في إبقاء إيران بعيدة عن صراع غزة. على الرغم من محاولات پزشكيان في إقناع القائد الديني علي خامنئي والقادة العسكريين بتوجيه رد محدود ومتوازن على «إسرائيل»، إلا أن الأحداث تطورت بشكل خارج عن إرادته.

العقبات

إن وجود تحالف بين حكومة پزشكيان والإصلاحيين وبين قاليباف وأقاربه يشكل عائقًا أمام تنفيذ الحكومة أهدافها الإصلاحية. قاليباف هو شخصية محافظة، وإن لم يكن بقدر جليلي، ومن الطبيعي أنه لا يفتح الباب بالكامل أمام المبادرات السياسية الإصلاحية. علاوة على ذلك، فهو على اتصال مع مجموعات محافظة أخرى ومستعد للاستماع إلى مطالبهم. لهذا السبب، لا يمكن لپزشكيان تنفيذ برنامج إصلاحي كامل.

من جهة أخرى، فإن الدعم الذي يتلقاه پزشكيان من الأقليات، وتواصله مع هذه المجموعات- يثيران ردود فعل من قبل الأوساط القومية في إيران. هذه الحالة تجعله محط انتقادات ومناقشات مستمرة. العلاقة الوثيقة التي تربط پزشكيان بالمجموعات التركية، ومن ذلك كونه من أصل تركي وذكره المتكرر لهذه الصفة من خلال تحدثه باللغة التركية- تثير غضب القوميين الفُرس. والحادثة الأخيرة التي حدثت كانت بسبب ذلك كانت في نوفمبر 2024، عندما التقى پزشكيان بشخص إيراني من أصل تركي يُدعَى يونس زرايون. وقد أوردت صحيفة «همشهري» التابعة لبلدية طهران أن زرايون كان «انفصاليًّا وبان-تركيًّا» وقد جرى اعتقاله عدة مرات بسبب نشاطاته في هذا الاتجاه، وهذا أثار ردود فعل قوية تجاه اللقاء. وقد صرح مكتب الرئاسة بأن الرئيس پزشكيان يتواصل مع الناس من جميع الفئات، وأن هذه اللقاءات لا تعني بالضرورة أنه موافق على آراءهم السياسية أو يشاركهم فيها .[37]

إن عدد الأتراك في إيران، الذي يُقدَّر بنحو 35-40 مليون نسمة، يثير قلقًا متزايدًا بشأن إمكانية تجمعهم حول قيادة سياسية، أو التحرك نحو هدف سياسي محدد، وهذا قد يؤدي

إلى تعزيز قوتهم ويفجر مخاوف من الانقسام. رغم أن هذه المخاوف في كثير من الأحيان مبالَغ فيها وتستند إلى سيناريوهات سياسية غير موثوقة، إلا أنها تظل تُذكَر بشكل متكرّر.

داخل البرلمان، يحاول أعضاءُ جبهة «بايداري» الذين لهم تأثير كبير إضعافَ حكومة پزشكيان. في 7 أكتوبر 2024، التقى پزشكيان مع ممثلي هذه المجموعة وأوضح أنه لا يمكن حل مشكلات البلاد بدون العمل في وحدة وتضامن، وطلب منهم إعادة النظر في معارضتهم. الرئيس پزشكيان اقترح سياسة شاملة قائلاً: «يجب علينا أن نُقرّب الأشخاص الذين ابتعدوا عن النظام من النظام». كما أكّد قائلاً: «نحن نؤمن بأن مبادئ الثورة الإسلامية وقيمها شريفة وقابلة للدفاع، وأنها تقدّم حلولاً للعديد من مشكلات البلاد. ومع ذلك، يحاول بعض الأشخاص فرض آرائهم وسلوكهم الخاطئ على المجتمع عن طريق ربط هذه التصرفات بالنظام والثورة، وفرضها بالقوة والصراع». بهذه الطريقة، انتقد پزشكيان جبهة «بايداري» بشكل غير مباشر.[38]

ومع ذلك، لم تتراجع هذه المجموعة، بل استمرت في معارضتها، خاصة فيما يتعلق بتعيين جواد ظريف نائبًا للرئيس؛ احتجوا على تعيينه بناءً على أن أولاد ظريف يحملون الجنسية الأمريكية، مشيرين إلى أن مثل هذا المنصب الحساس يجب ألا يشغله شخص أو أفراد عائلاتهم الذين يحملون جوازات سفر دول أجنبية، وعدّوا أن ذلك يتعارض مع القانون. من جانبه، دافع پزشكيان عن ظريف، مؤكدًا أن تعيينه قانوني.[39]

من ناحية أخرى، وعلى الرغم من كون پزشكيان سياسيًّا إصلاحيًّا إلا أنه لم يحصل على دعم جميع الإصلاحيين أو الفئات التي ابتعدت عن النظام. علاقاته الوثيقة مع المحافظين وعلاقته القريبة بالمرشد الأعلى خامنئي، بالإضافة إلى تراجع قوة التيار الإصلاحي، الذي يهدف إلى تحويل النظام من الداخل، خلال السنوات الأخيرة- أدت إلى انخفاض مكانته في نظر المعارضة. هناك إصلاحيون يدعمونه، لكن صبرهم محدود، وهم ينتظرون منه خطوات ملموسة وفعالة.

في نوفمبر 2024، التقى أعضاءُ الجبهة الإصلاحية مع پزشكيان، وأكدوا استمرار دعمهم له، لكنهم طالبوه باتخاذ خطوات فعالة في بعض القضايا. وعلى الرغم من إدراكهم الصعوبات التي يواجهها بسبب تقاسم السلطة مع المحافظين، إلا أنهم أكدوا أن بإمكانه تحقيق إنجازات مهمّة في بعض المجالات. مثلاً شددوا على أهمية تعيين إصلاحيين كالمحافظين، وأشاروا إلى أن تعيين أفراد من الأقليات الدينية والعرقية كالمحافظين كان خطوة إيجابية، لكنهم تساءلوا: «لماذا لا يوجد بين هؤلاء المحافظين من الأقليات أي شخصية إصلاحية؟»، معبّرين عن استيائهم من ذلك الوضع.[40]

العوامل المذكورة آنفًا تشكل عائقًا أمام الانفتاحات التي يحاول بزشكيان تحقيقها داخليًّا أو يسعى لتحقيقها مستقبلاً. أما العائق الأكبر أمام نهجه في السياسة الخارجية، فهو التصعيد الإقليمي الناتج عن مجازر «إسرائيل» في غزة، وما ترتب عليها من توتر متزايد بين إيران و«إسرائيل». إنّ ديناميكيات الصراع الإقليمي جعلت النهج الخارجي الذي يتبنى الحوار والتعاون بلا جدوى. جاءت ولاية الرئيس الجديد في ظل مرحلة بلغت فيها التوترات الإقليمية والصراعات ذروتها، حيث استهدفت إيران و«إسرائيل» بعضهما بعضًا بالصواريخ المباشرة أول مرة في التاريخ.

في ظل التوتر الشديد والمخاطر العالية لنشوب حرب إقليمية، يصبح من الصعب تبني سياسة «حمائمية». تجد إيران نفسها مجبرة على الرد على الهجمات الإسرائيلية. وعلى الرغم من محاولات بزشكيان وفريقه لتقييد هذه الردود، فإن استمرارية النظام السياسي الإيراني والحفاظ على السيادة الوطنية لإيران يفرضان ضرورة الرد على الاعتداءات الإسرائيلية. من جانب آخر، تمارس الأوساط المحافظة في إيران ضغوطًا كبيرة من أجل اتخاذ مواقف صارمة تجاه «إسرائيل» وتوجيه ردود قاسية لها.[41]

في السياسة الخارجية، يتمتع بزشكيان بصلاحيات محدودة للغاية؛ إذ لا يمكنه تجاوز الإطار الذي يرسمه المرشد الأعلى علي خامنئي. كما يتعين عليه تقاسم سلطته في هذا المجال مع جهات أخرى، مثل المجلس الأعلى للأمن القومي، والحرس الثوري، ومجلس الشورى الإسلامي. فيما يتعلق بالسياسات تجاه الولايات المتحدة و«إسرائيل»، والسياسة الإقليمية، ولاسيما في المسائل العسكرية، يلتزم بزشكيان بتنفيذ قرارات خامنئي والمجلس الأعلى للأمن القومي. وإنّ الاعتراض على هذه القرارات أو الدفاع علنًا عن رؤية بديلة للسياسة الخارجية في ظل هذه الظروف ليس ممكنًا، وبخاصةً أن إيران أصبحت فعليًّا جزءًا من الصراع في الشرق الأوسط. وفي مثل هذه الفترات التي تشهد حروبًا، تتغلب الخطابات الحادّة والهجومية على دعوات الحوار والتعاون.

الهوامش والمراجع:

1. “İran Cumhurbaşkanı Reisi ve Dışişleri Bakanı Abdullahiyan helikopter kazasında hayatını kaybetti”, Euronews, 20 Mayıs 2024, https://tr.euronews.com/2024/05/20/iran-cumhurbaskani-reisiyi-tasiyan-helikopter-konvoyunda-kaza-reisinin-durumu-bilinmiyor

2. ”اعلام اسامی نامزدهای انتخابات ریاست جمهوری ایران“,
TRT, 9 Haziran 2024, https://www.trt.net.tr/persian/yrn/2024/06/09/lm-smy-nmzdhy-ntkhbt-ryst-jmhwry-yrn-2150545
“Iran Election Runoff: Pezeshkian vs Jalili”, Iran International, 29 Haziran 2024, https://www.iranintl.com/en/liveblog/Iran-presidential-election-June-2024
3. ”پزشکیان در مناظره‌های دور دوم هر ۶/۵ دقیقه یک آیه یا حدیث خواند“,
Iran International, 21 Haziran 2024, https://www.iranintl.com/202407042865
4. Najmeh Bozorgmehr, “Masoud Pezeshkian: the heart surgeon who became Iran’s president-elect”, Financial Times, 7 Temmuz 2024, https://www.ft.com/content/5e7e80b3-4b46-4cce-a762-c95705201753
5. ”مسعود پزشکیان رئیس جمهور جدید ایران“,
TRT, 6 Temmuz 2024, https://www.trt.net.tr/persian/yrn/2024/07/06/ms-wd-pzshkhyn-ry-ys-jmhwr-jdyd-yrn-2159906
6. “Iran elections: Record low turnout but hardliners set for win”, BBC, 23 February 2020, https://www.bbc.com/news/world-middle-east-51605942
7. Maziar Motamedi, “Hardliner Ebrahim Raisi elected Iran’s new president”, Al Jazeera, 19 Haziran 2021, https://www.aljazeera.com/news/2021/6/19/raisi-wins-irans-presidential-election-amid-low-turnout
8. ”پزشکیان: اگر به اختلافات خود ادامه دهیم، مشکلات حل نخواهند شد“,
ISNA, 31 Ekim 2024, https://www.isna.ir/news/1403081007406/
9. ”حق انتخاب شدن زنان در مناصب سیاسی را به رسمیت می‌شناسم / تلاش خواهم کرد خشونت علیه زنان در جامعه را کاهش دهم“,
Etemad Online, 26 Haziran 2024, https://www.etemadonline.com/بخش-سیاسی-9/664907-پزشکیان-انتخابات-ریاست-جمهوری

10. "Iranian president appoints new VP", Trend, 22 August 2024, https://en.trend.az/iran/politics/3936280.html
11. Arsalan Shahla, "Iran's Pezeshkian Names Morality Police Critic as Vice President", Bloomberg, 10 Ağustos 2024, https://www.bloomberg.com/news/articles/2024-08-10/iran-s-pezeshkian-names-morality-police-critic-as-vice-president
12. "Fatemeh Mohajerani named Iranian govt. spokesperson", IRNA, 28 Ağustos 2024, https://en.irna.ir/news/85581330/Fatemeh-Mohajerani-named-Iranian-govt-spokesperson
13. "«فائزه دولتی» مشاور و دستیار ویژه معاون اول رئیس‌جمهور شد", Nournews, 27 Ağustos 2024, https://nournews.ir/fa/news/186527/«فائزه-دولتی»-مشاور-و-دستیار-ویژه-معاون-اول-رئیس‌جمهور-شد%E2%80%8C%E2%80%8C
14. "دردسرهای حمید؛ پسر عارف در حاشیه دولت چه می‌کند؟", Faraz, 31 Ağustos 2024, https://www.faraz.ir/fa/news/80588/دردسرهای-حمید-پسر-عارف-در-حاشیه-دولت-چه-می‌کند%E2%80%8C%E2%80%8C
15. "آمار زنان فعال در دولت مسعود پزشکیان؛ زنان در کدام دولت بیشترین سمت را داشتند؟", Etemad Online, 28 Ekim 2024, https://www.etemadonline.com/بخش-سیاسی-9/681617-زنان-دولت-پزشکیان
16. "Iran's morality police will not 'bother' women, president says", BBC, 16 Eylül 2024, https://www.bbc.com/news/articles/ckgnn3562yjo
17. "Iran's Baloch population leads anti-regime protests six months after Mahsa Amini's death", France 24, 16 Mart 2023, https://www.france24.com/en/asia-pacific/20230316-iran-s-baloch-population-lead-anti-regime-protests-six-months-after-mahsa-amini-s-death

18. "Iran appoints first Sunni Kurd as vice president", Middle East Monitor, 29 Ağustos 2024, https://www.middleeastmonitor.com/20240829-iran-appoints-first-sunni-kurd-as-vice-president/
19. "Sunni Kurd appointed governor of Iran's Kurdistan", Rudaw, 18 Eylül 2024, https://manage.rudaw.net/english/middleeast/iran/18092024
20. "محمدرضا موالی زاده استاندار خوزستان شد", Entekhab, 20 Ekim 2024, https://www.entekhab.ir/fa/news/826757/محمدرضا-موالی-زاده-استاندار-خوزستان-شد
21. "Iran appoints first Baluch governor in restive province", Al Arabiya, 30 Ekim 2024, https://english.alarabiya.net/News/middle-east/2024/10/30/iran-appoints-first-baluch-governor-in-restive-province-
22. "My message to the new world", Tehran Times, 12 Temmuz 2024, https://www.tehrantimes.com/news/501077/My-message-to-the-new-world
23. "President's Speech at UN General Assembly", Permanent Mission of the Islamic Republic of Iran, 29 Eylül 2024, https://newyork.mfa.gov.ir/portal/newsview/753994
24. "مسعود پزشکیان، رئیس جمهور ایران در سفری بی‌سابقه به بصره در جنوب عراق رفت", BBC Persian, 13 Eylül 2024, https://www.bbc.com/persian/articles/cvgrgy7423xo; "Iran president arrives in Iraqi Kurdistan on day two of visit", Arab News, 12 Eylül 2024, https://www.arabnews.com/node/2571072/middle-east
25. جنر, مصطفى، "التطبيع الإيراني السعودي: الأسباب والنتائج"، مجلة رؤية تركية
26. January 1, 2023, 153. https://doi.org/10.36360/1560-012-003-008.
27. "Pezeshkian stresses need for integration among Muslim states", Mehr, 3 Ekim 2024, https://en.mehrnews.com/news/222360/Pezeshkian-stresses-need-for-integration-with-Muslim-states

28. "Pezeshkian stresses need for integration among Muslim states", Mehr, 3 Ekim 2024, https://en.mehrnews.com/news/222360/Pezeshkian-stresses-need-for-integration-with-Muslim-states

29. "Saudi armed forces chief visits Iranian counterpart for rare meeting", Al Jazeera, 10 Kasım 2024, https://www.aljazeera.com/news/2024/11/10/saudi-armed-forces-chief-visits-iranian-counterpart-for-rare-meeting

30. "Saudi and Iran hold joint naval drills in Sea of Oman and plan Red Sea exercises", Middle East Monitor, 24 Ekim 2024, https://www.middleeastmonitor.com/20241024-saudi-and-iran-hold-joint-naval-drills-in-sea-of-oman-and-plan-red-sea-exercises/

31. "دیدار و گفتوگوی پزشکیان با رهبر ملی ترکمنستان", ILNA, 11 Ekim 2024, https://www.ilna.ir/

32. "Defiant Russia, China pledge closer ties with Iran at BRICS summit", Iran International, 23 Ekim 2024, https://www.iranintl.com/en/202410230798

33. "Iran attacks Israel with over 300 drones, missiles: What you need to know", Al Jazeera, 14 Nisan 2024, https://www.aljazeera.com/news/2024/4/14/iran-attacks-israel-with-over-300-drones-missiles-what-you-need-to-know

34. Steve Hendrix, Shane Harris and Susannah George, "Israel hits central Iran in apparently limited retaliatory strike", 19 Nisan 2024, https://www.washingtonpost.com/world/2024/04/19/israel-iran-strike-isfahan/

35. "Satellite images show damage to Israeli air bases from Iranian strikes", The New Arab, 3 Ekim 2024, https://www.newarab.com/news/satellite-images-show-israeli-bases-damaged-iran-missiles

36. Steve Hendrix and Loveday Morris, “Israel says it limited attack on Iran, hoping to ease tensions for now”, 26 Ekim 2024, https://www.washingtonpost.com/world/2024/10/26/israel-attacks-iran-retaliation-analysis/

37. “جنجال عکس پزشکیان با یک تجزیه طلب؛ آیا رئیس‌جمهور این فرد را می‌شناسد؟ + عکس | واکنش دفتر رئیس جمهور”, Hamshahri, 12 Kasım 2024, https://www.hamshahrionline.ir/news/899687/جنجال-عکس-پزشکیان-با-یک-تجزیه-طلب-آیا-رئیس-جمهور-این-فرد-را

38. Hamshahri, 7 Ekim 2024, https://www.hamshahrionline.ir/news/888554/اظهارات-پزشکیان-در-دیدار-اعضای-جبهه-پایداری-برخی-نگاه-و-رفتار

39. Parisa Hashemi, Hammihan Online, 19 Ekim 2024, https://hammihanonline.ir/بخش-سیاست-18/23541-پروژه-حذف-ظریف

40. ISNA, 9 Kasım 2024, https://www.isna.ir/news/1403081913485/پیشنهادات-و-انتقادات-جبهه-اصلاحات-ایران-در-دیدار-با-پزشکیان

41. “Iranians Stage Protest As President 'Blocks' Khamenei's Revenge Strike Order”, Times of India, 30 Eylül 2024, https://timesofindia.indiatimes.com/videos/international/iranians-stage-protest-as-president-blocks-khameneis-revenge-strike-order/videoshow/113813489.cms